[334] نفسه ولا ينازع نفسه ولا يذم نفسه، لانه إذا كان الكل منه فهذه المنازعات والمناقضات بين من ومن ولمن، وإذا اعتبرت أفعال العباد وما جرى منها ويجرى فيها من الفساد والنقائص والتضاد علمت على اليقين انها ليست أفعال اله واحد وفاعل واحد قد أطبق العارفون به انه أحكم الحاكمين فكيف التبس ذلك على من يقال انه من عقلاء المسلمين. ومن عجيب ما يقطع به المجبرة عن المناظرة أن يقال له: هذه المناظرة بينى وبينك في التحقيق أو بين ا تعالى وبين نفسه، فان كانت بينى وبينك فقد بطل ما تدعونه من انه لا فاعل سوى ا تعالى، وان كانت المناظرة بين ا تعالى وبين نفسه فهل تقبل العقول ان ا تعالى يناظر نفسه ليغلب نفسه ويعجز نفسه، ولان المناظرين إذا كان أحدهما محقا والاخر مبطلا وأحدهما عالما والاخر جاهلا وكانت المناظرة كما زعموا بين ا تعالى ونفسه فكيف يتصور أن يكون ا تعالى عما يقولون علوا كبيرا، من جانب مبطلا ومن جانب محقا ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم وهو عالم لذاته، أن هذا قول المجبرة مما لا يقدم عليه عارف با تعالى وبذاته وبصفاته. ومن عجيب ما يقطع المجبرة المذكورة به أن يقال لهم: هذه الشكوك والجهالات التى تحصل للعباد حتى تحوج المناظرة أو اليقين لا ريب انها أفعال، فان كانت لنا ومنا فقد بطل ما تدعونه من أنه لا فاعل سوى ا تعالى فان قلتم انها من ا تعالى فيكون كفرا صريحا واختلاطا قبيحا. ومن عجيب ما يقحم به المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى ا تعالى وان كل فعل يظهر عن العباد فهو فعل ا تعالى على التحقيق، ان يقال لهم: ان كل انسان يعلم من نفسه أنه يكون جاهلا ثم يصير عالما ثم يكون شاكا فيصير متيقنا ثم يكون ظانا فيصير عالما، ولا شبهة عند العقلاء ان الجهل
